دير القديسة دميانه بالبرارى

الأسبوع المقدس

الجزء السادس

ليلة الجمعة العظيمة من البصخة المقدسة

بقلم

الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ورئيس دير القديسة دميانه ببرارى بلقاس

✝ مطرانية ميناط وكفر الشيخ والبرارى
ودير القديسة ميانه بالبرارى

الأسبوع المقدس

الجزء السادس

ليلة الجمعة
من البصخة المقدسة

بقلم
الأنبا بيشوى
مطران ميناط وكفر الشيخ والبرارى
ورئيس دير القديسة ميانه ببرارى بلقاس

الكتاب : الأسبوع المقدس–الجزء السادس
ليلة الجمعة من البصخة المقدسة
المؤلف: نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
ورئيس دير القديسة دميانه ببرارى بلقاس
الناشر : دير القديسة دميانة للراهبات ببرارى بلقاس
الجمع بالكومبيوتر والغلاف: راهبات دير القديسة دميانه بالبرارى
الطبعة : الأولى إبريل ٢٠١٤م
المطبعة : بريما جرافيك للطباعة والتوريدات – ٠٢٢٦٣٧٣١٣٠
رقم الإيداع بدار الكتب :
رقم الإيداع الدولى :
يطلب من دير القديسة دميانة بالبراري، تليفونات رقم:
٢٨٨٠٢١٨(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٣٤(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٠٧(٠٥٠)،
٢٨٨٠٧٦٣(٠٥٠)، ٢٨٨٠٦٧٩(٠٥٠)، ٢٨٨١١٤١(٠٥٠)،
٤١١١١٣٥(٠١٢٨)، ٨٨٨١٣٣٩(٠١٢٨)، ٦٨٨٨٨٥٣(٠١١٤)
فاكس : ٢٨٨٠٠٠٨(٠٥٠) مع تسجيل رسائل.
بريد إلكتروني email: demiana@demiana.org
email: demiana8@demiana.org
يطلب أيضًا من:
مقر الدير بالقاهرة ت: ٢٦٨٤٧٠١٤(٠٢)، ٢٦٨٤٢٤٠٠(٠٢)
ومقر الدير بالإسكندرية ت: ٥٥٦٩٣٨٩(٠٣)

مقدمة

فى الأسبوع المقدس لسنوات سابقة، ألقى أبينا وراعينا الحبيب نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى للراهبات فى دير القديسة دميانه مجموعة من العظات الذهبية النافعة والعميقة جدًا التى رأينا أن يتم نشرها ليعم النفع الجميع.

هذه العظات تصدر بمشيئة الرب فى أجزاء، وقد صدر منها الجزء الأول وهو "عشية ونهار أحد الشعانين"، والجزء الثانى "يوم الاثنين وليلة الثلاثاء"، والجزء الثالث "يوم الثلاثاء"، والجزء الرابع "ليلة الخميس"، والجزء الخامس "الخميس الكبير"، وهذا هو الجزء السادس "ليلة الجمعة الكبيرة" وبمشيئة الرب سوف يتم نشر بقية العظات التى ألقيت فى أيام هذا الأسبوع المقدس على التوالى لمنفعة القارئ، وقد قام نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى بمراجعة هذه العظات وصياغتها.

ليجعل الرب هذه الأجزاء سبب بركة للقارئ فى هذه الأيام المقدسة، وليعيد الرب هذه الأيام المقدسة والكنيسة فى سلام، بصلوات **صاحب القداسة البابا تواضروس الثانى ونيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى أطال الرب لنا حياتهما سنين عديدة وأزمنة مديدة.**

راهبات دير القديسة دميانه ببرارى بلقاس

ليلة الجمعة الكبيرة من البصخة المقدسة

أحداث كثيرة جدًا متلاحقة فى ليلة الجمعة العظيمة من أهمها بعد تأسيس سر العشاء الربانى: أحاديث السيد المسيح مع التلاميذ عن الروح القدس البارقليط، وأحاديث أخرى، وصلاته فى بستان جثسيمانى، والقبض عليه، وقبلها تحذيره لبطرس من جهة إنكاره، وأثناء العشاء تحذيره ليهوذا من جهة خيانته، وبعد القبض على السيد المسيح بدأت محاكمته فى بيت رئيس الكهنة، وبداية إنكار بطرس على عدة مواقف ودفعات، وبعد ذلك بكاؤه، ثم أيضًا أثناء المحاكمة لطم أحد خدام رئيس الكهنة السيد المسيح على وجهه وقال له "أَهَكَذَا تُجَاوِبُ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ؟" (يو١٨: ٢٢)، هذا بالإضافة إلى أنهم استهزأوا به، وضربوه، وغطوه، وكانوا يسألونه: "تَنَبَّأْ! مَنْ هُوَ الَّذِي ضَرَبَكَ؟ وَأَشْيَاءَ أُخَرَ كَثِيرَةً كَانُوا يَقُولُونَ عَلَيْهِ مُجَدِّفِينَ" (لو٢٢: ٦٤، ٦٥)، وأثناء المحاكمة كان هناك شهود زور، والحوار الهام بين رئيس الكهنة والسيد المسيح، والحكم عليه فى المجمع اليهودى بأنه مستوجب الموت.

دليل قوى على القبض على السيد المسيح شخصيًا

أثناء القبض على السيد المسيح قطع بطرس أُذن مَلخُس عبد رئيس الكهنة اليمنى، وربما كان يريد قطع رقبته لكن الضربة لم تأتِ فى محلها لأن الجمع كانوا يتزاحمون أثناء هذه الأحداث "ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلخُس، فَقَالَ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ: اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ. الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أَلاَ أَشْرَبُهَا؟" (يو١٨: ١٠، ١١).. إبراء السيد المسيح لأذن مَلخُس يعتبر معجزة كبيرة لأنه إبراء فى الحال حيث أعادها لمكانها وثبّتها وأوقف النزيف، أو أنه خلق له أذنًا جديدة، ولا يمكن لأحد أن يعمل هذا سوى السيد المسيح، أو من يعطيه هو هذا السلطان، بعد صعوده إلى السماء وإرسال الروح القدس.

إن اسم عبد رئيس الكهنة هذا مذكور فى الإنجيل ولم ينكر اليهود هذا الحدث بعد كتابة الإنجيل. كما أن مَلخُس نفسه أو أحد أفراد أسرته أو أنسبائه كان سيعترض إن لم تكن هذه الواقعة قد حدثت بالفعل. ويغلب على الظن أن مَلخُس تأثّر بهذه الواقعة وهناك احتمال أن يكون قد آمن بالسيد المسيح. وهذه الواقعة هى من ضمن الإثباتات **على أن من قُبض عليه فى البستان هو**

السيد المسيح وليس آخر يشبهه، ولكنه هو نفسه الذى قُبض عليه.

وتأكّدت هذه الواقعة بالأكثر أثناء إحدى المرات التى أنكر فيها بطرس، حيث كان هناك أحد أقارب مَلخُس أو نسيبه فقيل: "قَالَ وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ **وَهُوَ نَسِيبُ الَّذِي قَطَعَ بُطْرُسُ أُذْنَهُ:** أَمَا رَأَيْتُكَ أَنَا مَعَهُ فِي الْبُسْتَانِ؟، فَأَنْكَرَ بُطْرُسُ أَيْضًا. وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ" (يو١٨: ٢٦، ٢٧). فكان أحد أنسباء مَلخُس أيضًا من الموجودين فى البستان وليس مَلخُس فقط، وقد عرف بطرس لأنه رآه وهو يقطع أُذن نسيبه ولفتت نظره هذه الواقعة. فكان لهذه الواقعة إشارة فى إنجيل يوحنا الذى كُتب سنة ٩٨م، ولها إشارة أيضًا فى الأناجيل التى كُتبت فى الستينات ما بين عامى ٦٤ و ٦٦م، ولم ينفِ أحد من اليهود حدوث هذه الواقعة أو إدعى أحد أن السيد المسيح لم يشفِ أذن مَلخُس.

انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ

لم يفهم اليهود كلام السيد المسيح حينما قال: "انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ" (يو٢: ١٩) فظنوه يتكلم عن الهيكل فقالوا له: "فِي سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هَذَا الْهَيْكَلُ أَفَأَنْتَ فِي ثَلاَثَةِ

أَيَّامٍ تُقِيمُهُ؟" (يو٢: ٢٠). فعندما شهدوا عليه أثناء المحاكمة تضاربت أقوالهم لأن بعضهم بدأ يقول إنه سيقيم هيكل غير مصنوع بالأيادى وأضافوا كلام من عندياتهم، ولم تتفق شهادتهم لأن يسوع كان يتكلم عن هيكل جسده: "**وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ**" (يو٢: ٢١)، ولم يكن يتكلم عن الهيكل أى المعبد. فسارت المحاكمة بطريقة ليست فى صالح رؤساء الكهنة، لأن شهادة الشهود لم تتفق، لأنهم من البداية فهموا كلامه بطريقة خاطئة، لذلك عندما قاموا بإعادة الكلام؛ أعادوه بطريقة لم تتفق فيها شهادتهم.. فجسد السيد المسيح هو الهيكل الحقيقى لأن الهيكل كان يرمز للسيد المسيح.

استمرت المحاكمة إلى أن وجد رئيس الكهنة أن الأمر لا ينفع وشهادة الشهود لا تجدى، وأيضًا عندما سأله عن تعليمه "فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تلاَمِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ" (يو١٨: ١٩)، أَجَابَهُ يَسُوعُ: "أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ علاَنِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ، لِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ اِسْأَلِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتُهُمْ. هُوَذَا هَؤُلاَءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا" (يو١٨: ٢٠، ٢١)، وتطور الأمر إلى أن لطم عبد رئيس الكهنة أو أحد الخدام السيد

المسيح، وقال: "أَهَكَذَا تُجَاوِبُ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ؟" (يو١٨: ٢٢)، إذن لم يصبح الأمر مجرد استجواب وأقوال ووقائع وإثباتات قانونية.

لِمَاذَا تَضْرِبُنِي

لقد ضُرب السيد المسيح كثيرًا ولم يتكلم، لكن فى هذه المرة بالذات قال: "إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟" (يو١٨: ٢٣).

لماذا كانت هذه هى المرة الوحيدة التى اعترض فيها السيد المسيح على لطمه على وجهه بينما هو لُطِم كثيرًا جدًا ولم يتكلم؟ وفى كل ما حدث بعد ذلك من جلد، وتسمير على الصليب، وأمور كثيرة جدًا ولم يعترض، حتى أن معلمنا بطرس الرسول قال: "**الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ**" (**١بط٢: ٢٣**).

كثيرون يستخدمون واقعة لطم السيد المسيح أثناء المحاكمة بطريقة خاطئة فكلما مسّهم أحد من قريب أو من بعيد قالوا إن السيد المسيح قال "لماذا تلطمنى؟". كلما ضايقهم أحد يتمسكون بهذه الآية فقط ولا يلتفتوا إلى الآيات الأخرى مثل: "**ظُلِمَ أَمَّا هُوَ**

فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ (إش٥٣: ٧) هذه لا يذكرونها.

لم يكن اعتراض السيد المسيح لسبب اللطم. ولكنه اعترض لسبب أنها محاكمة، فلما قال له عبد رئيس الكهنة: "أَهَكَذَا تُجَاوِبُ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ؟"، إن لم يرد السيد المسيح على هذه العبارة يكون قد أُثبت عليه خطأ قانونى أى شرعى أثناء المحاكمة، لذلك قال له السيد المسيح: "إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ" بمعنى ما الذى قلته مخالفًا للشريعة أستحق عليه الضرب.. "وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي". إذن هو لا يعترض على الضرب إنما على الدعوى المقامة ضده من هذا الخادم والتى نتيجتها الضرب "وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي" كما أنه أراد أن ينصحه ويصحح له فهمه الخاطئ للحوار.

كراهية اليهود ورؤساء الكهنة لتعاليم السيد المسيح

كأن السيد المسيح يريد أن يقول: أنا لم أقل ما فيه إهانة لرئيس الكهنة ولا أى شيء ضد الناموس. كان رئيس الكهنة يسأله عن تعليمه، فما الذى يقوله وله أكثر من ثلاث سنوات يعلِّم؟ وقد كانت تعاليم السيد المسيح منتشرة جدًا، ووصلت

لرئيس الكهنة الذى كان غاضبًا جدًا لأن السيد المسيح يقول: "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ" (مت٥: ٤٤)، بينما كان رئيس الكهنة وقيادات اليهود يدبرون لثورة مسلحة ضد الاستعمار الرومانى. فقد قيل فى اجتماع سابق للمجمع اليهودى بعد إقامة لعازر من الأموات: "فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا، **فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ قَيَافَا كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ:** أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا، ولاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا" (يو١١: ٤٨-٥٠). هذا ما قاله رئيس الكهنة فى المجمع الذى سبق محاكمة السيد المسيح بحضور رئيس الكهنة. كان يشعر أن تعاليم السيد المسيح مدمرة كيف يقول: "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ"، أو "مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا" (مت٥: ٣٩)، أو "مَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ" (مت٥: ٤١)، أو "صَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (مت٥: ٤٤)؟

كل هذه التعاليم بالنسبة لرئيس الكهنة هى عملية إهدار لكرامة الأمة، وإجهاض للثورة التى كان يعدّها ضد الرومان.

فى نظر رئيس الكهنة كان السيد المسيح يدعو إلى مجتمع مسالم نتيجته هى العبودية! بينما قال السيد المسيح: "فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الاِبْنُ

فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا" (يو٨: ٣٦). كان يريد أن يعلمهم البحث أولاً **عن الحرية من الخطية ومن الجحيم ومن الهلاك الأبدى**، لأن "مَالِكُ رُوحِهِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَدِينَةً" (أم١٦: ٣٢)، وعندما تصيرون أحرارًا من الداخل سوف تصير الحرية الخارجية أمرًا سهل المنال. والدليل على ذلك أنه بعدما انتشرت المسيحية وآمن الإمبراطور الرومانى نفسه بالمسيحية، أتت الحرية لأورشليم وصارت مكرّمة بمنتهى السهولة. ألا يوجد سوى العنف كوسيلة للحرية؟

إنها مفاهيم متضاربة على ١٨٠° عكس بعضها البعض تمامًا.

عندما سأل رئيس الكهنة السيد المسيح عن تعليمه، قال له سل من سمعونى وهم يقولون لك عن تعاليمى، لأنى علّمت كثيرًا فهل أقول كل الموعظة على الجبل؟ وما الخطأ فى قولى: "قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ" (مت٥: ٢٦، ٢٧)؟ أنا أريد أن أحرر الإنسان من الداخل من شهوة وخطية الزنى. ماذا يفيد إن كان الإنسان لا يزنى بالفعل؛ ولكن أفكاره وحواسه كلها تكون مدنسة؟! أين إذًا الحرية الداخلية؟ وأين حياة القداسة الحقيقية؟

كان السيد المسيح فى قوله هذه العبارة يقصد أن يقول إنه لم يقل شيئًا يستدعى كل ما يفعلونه الآن، فما قلته للناس كله خير وكله بركة.

القبض على السيد المسيح

عندما قبضوا على السيد المسيح، أى قبضوا على الحق، وكانوا يحاولون بمنتهى الحرص والقوة وبأية وسيلة أن يقبضوا على السيد المسيح. ما الذى قبضوا عليه؟

من جانب؛ الحق لا يُقبض عليه لأن النور أقوى من الظلمة، والحق أقوى من الباطل. فإذا كانوا قد قبضوا عليه من الناحية الجسدية إلا أنهم لا يقدرون أن يقبضوا على لاهوته المالئ الوجود كله. وإذا كانوا قد قبضوا عليه من الناحية الجسدية إلا أنهم لا يقدرون أن يقبضوا على المبادئ التى نادى بها والتى تجعل الناس يشعرون **أن هذا هو أعظم تعليم سمعته البشرية**، وكيف يقبضون على المبادئ!؟

ومن جانب آخر؛ ماذا يحدث إذا خطف إنسان قنبلة زمنية ووضعها فى حقيبته؟ فمن الذى يكون قد خطف الثانى ومن يكون قد قبض على الآخر؟ ماذا تكون النتيجة؟ النتيجة هى أنه

هو الذى ينفجر. فهل يقبضون على السيد المسيح؟! الذين يقبضون عليه هم الجناة على أنفسهم إلا إذا تابوا فيما بعد.

إن السيد المسيح لم يؤذهم من الناحية الجسدية، لكن كيف يقبضوا على الحق الذى يستطيع أن يبيد الباطل فى كل الاتجاهات ويدمّره تدميرًا تامًا؟! هل يقدر الجحيم أن يقبض على الحياة؟! لم يقدر ولكنه هو الذى دُمر، وهل يقدر الموت أن يمسك الحياة؟! لم يقدر وإنما "ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ" (١كو١٥: ٥٤).

رعب اليهود من قيامة السيد المسيح

لذلك عندما قام السيد المسيح من الأموات أصبحوا فى رعب، وهو لم يؤذهم جسديًا لكن انفجرت فيهم قنبلة قوية جدًا. كان الرسل يبشرون بالقيامة ويقولون: "وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذَلِكَ" (أع٣: ١٥)، فيقولون لهم: إياكم أن تبشّروا بالقيامة ولا أن تذكروا هذه الكلمة "أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْلِبُوا عَلَيْنَا دَمَ هَذَا الإِنْسَانِ" (أع٥: ٢٨)، أتريدون أن تثبتوا أننا مجرمون؟ والمصيبة الأكبر هى أن رئيس الكهنة كان من شيعة الصدوقيين الذين لا يؤمنون بالقيامة. فكانت قيامة المسيح تدميرًا لشيعتهم أو طائفتهم. كان الفريسيون

يؤمنون بالقيامة. فى إحدى المرات جاء إلى السيد المسيح واحد من الصدوقيين الذين لا يؤمنون بالقيامة وسأله قائلاً: "كَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةُ إِخْوَةٍ وَتَزَوَّجَ الأَوَّلُ وَمَاتَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسْلٌ تَرَكَ امْرَأَتَهُ لأَخِيهِ، وَكَذَلِكَ الثَّانِي وَالثَّالِثُ إِلَى السَّبْعَةِ، وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًا، فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ!" (مت٢٢: ٢٥-٢٨)، فقال لهم: "تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللَّهِ، لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ" (مت٢٢: ٢٩، ٣٠).

لقد كانوا يظنون إنهم قد وضعوا له لغزًا لا يعرف أحد أن يحله، لأنه بحسب الشريعة تزوجت المرأة بسبعة إخوة فلمن ستكون بعد القيامة. فنسف لهم بكلمات قليلة المَثل الذى قدموه وانتهى الأمر. ولكنهم بالرغم من ذلك لم يؤمنوا، وقال لهم: "أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ. لَيْسَ اللَّهُ إِلَهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ" (مت٢٢: ٣١، ٣٢).

وما فائدة الحياة إن لم يقم الإنسان مرة أخرى بعد الموت؟ وما فائدة أن يعمل خيرًا أو يعمل شرًا؟ لو كان الأمر كذلك؛ إذًا

"فَلْنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ لأَنَّنَا غَدًا نَمُوتُ!" (١كو١٥: ٣٢) مثل الأبيقوريين.

لا يوجد معنى للحياة نهائيًا بدون القيامة، ولذلك كانت كل أطماعهم دنيوية، لأنهم يريدون أن يتمتعوا بالدنيا قبل أن يموتوا، لأنه ليس هناك قيامة فى معتقدهم.. هم جسدانيون لا روح لهم.

كانت القيامة قنبلة فجّرت عقيدتهم، فكانوا كإنسان خطف قنبلة.

لو لم يقترب الصدوقيون من السيد المسيح بالسؤال لما فضحوا أنفسهم فى المواجهة، وربما ظل الأمر مستورًا بالنسبة لهم. ولكنهم هم الذين أتوا إليه وطرحوا أحاجيهم ليخدعوا الناس، كان الأفضل لهم أن يختبئوا، ولكنهم تصدروا لرب الحياة نفسه لأنهم مغتاظون أنه يعلّم عن الحياة الأبدية. كان الأفضل لهم أن يتركوه، ولكنهم تصدروا له... مثل إنسان يقف أمام القطار وهو قادم بأقصى سرعة ويريد أن يوقفه!

إن القبض على المسيح فى حد ذاته واقعة لا تمر بسهولة.. أتقبضون على المسيح! لقد تسببتم بهذا فى كارثة لأنفسكم، وكارثة لمعلمكم الكبير الذى هو "أَبُو الْكَذَّابِ" (يو٨: ٤٤) أى الشيطان. أليس هو مَن دفعكم لهذا العمل؟!

البعد الآخر للأحداث الحزينة

لذلك، ونحن نعيش هذه الأحداث مع ذكرياتها لابد أن نرى البُعد الآخر. نحن نرى البُعد الحزين وهو أن السيد المسيح قُبض عليه وضُرب، لكن لابد أن نرى البُعد الآخر وهو أن نرى الظلم وهو ينهار، نرى الباطل وهو يتبدد، نرى العقائد الخربة وهو تتفجر، نرى الجحيم وهو يفقد سلطانه، نرى الشيطان وهو يتجرد من رتبته، كما قال بولس الرسول: "إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ اشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ (الصليب)" (كو ٢: ١٥).

عندما يتم تجريد قائد كبير من قواد الجيش (الشيطان كان أكبر درجة فى رؤساء الملائكة ولكنه سقط)، يتم عمل محفل، ويقوموا بنزع الرتب الموضوعة على أكتافه، بعد أن يُقرأ بيان بأسباب نزع الرتبة العسكرية.

كان القديس بولس الرسول يحمل الجنسية الرومانية لذلك كان أحيانًا يستخدم تعبيرات من الواقع المعاش، خاصة وأن الرومان كانوا هم أصحاب السلطان العسكرى، فأخذ هذا الاقتباس "إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ اشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ (الصليب)". لذلك فإن الكنيسة فى تذكار الجمعة العظيمة ترتل

لحن Ⲟⲩⲱⲛⲟⲥⲉⲛⲏⲥ الذى نقول فيه "**قدوس الله الذى أظهر بالضعف ما هو أقوى من القوة**".

محاكمة السيد المسيح

لقد كانت محاكمة السيد المسيح أمام المجمع اليهودى فاشلة من جميع الجهات، وشعر رئيس الكهنة أن الأمر لا يسير فى صالحه، وأن المحاكمة سوف تنتهى على لا شيء، وهى أصلاً محاكمة غير قانونية لأنها تمت ليلاً، والمعروف أن المحاكمة القانونية لابد أن تكون فى نهار اليوم. لذلك تجدون فى إنجيل لوقا فى الجزء الخاص بالمحاكمة أنهم عادوا وعقدوا المجمع مرة أخرى باكر الجمعة، أعادوا المحاكمة مرة أخرى، ولكن كرروها باختصار، وعملوا أيضًا تمثيلية الشهود، وسأله رئيس الكهنة نفس السؤال، وكرروا إصدار الحكم، ولكن بسرعة، ثم تشاوروا وقرروا أن يأخذوا السيد المسيح ويسلموه للحاكم الرومانى بونتيوس بيلاطس.

فى فصل الإنجيل الذى يقرأ فى ليلة الجمعة العظيمة لم يذكر القديس لوقا الانجيلى المحاكمة نهائيًا ولكنه ذكر إنكار بطرس. وطريقة القديس لوقا هى أنه يلتزم دائمًا بأفكار معينة وليس

بالترتيب الزمنى للأحداث. مثال لذلك أنه قال أن المسيح اعتمد من يوحنا المعمدان بعدما كان قد ذكر قصة يوحنا بكاملها إلى أن ذكر أن يوحنا وُضع فى السجن، ثم بعد ذلك قال: "وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا" (لو٣: ٢١)، أى أنه ذكر معمودية السيد المسيح بعد واقعة سجن يوحنا، لأنه كان يريد أن ينتهى من قصة معينة فأنهاها ثم انتقل إلى واقعة أخرى حدثت أثناء القصة الأولى، هذا هو منهج القديس لوقا باستمرار. وللأسف فإن هذا المنهج سبب بلبلة كبيرة للبعض فى موضوع تناول يهوذا الإسخريوطى.

ترتيب الأحداث وهل تناول يهوذا

لقد ذكر القديس متى والقديس مرقس أن السيد المسيح ناقش خيانة يهوذا قبل أن يعطى جسده ودمه للتلاميذ، والقديس يوحنا ذكرها أيضًا قبل أن يعمل القداس وقال: "هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ" (يو١٣: ٢٦) أى لقمة من عشاء الفصح اليهودى، "**فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلاً**" (يو١٣: ٣٠)، وبعد ذلك قال: "الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِيهِ" (يو١٣: ٣١)، ولم يذكر القديس يوحنا فى إنجيله أن

السيد المسيح قال خذوا كلوا هذا هو جسدى واشربوا هذا هو دمى لأنه كان قد ذكر أهمية أكل جسد ابن الإنسان وشرب دمه فى حديث السيد المسيح فى الإصحاح السادس بعد معجزة إشباع الجموع من الخمس خبزات والسمكتين. كما أن إنجيل يوحنا كُتب عام ٩٨م تقريبًا وكانت الكنائس كلها فى ذلك الحين تصلى القداس وفيه هذه العبارات فلم يكن محتاجًا أن يروى أن السيد المسيح أخذ خبزًا وشكر وبارك وقسم وأعطى للتلاميذ وقال خذوا كلوا، وأيضًا الكأس وقال خذوا اشربوا، لأن كل هذا كان يُقال فى القداسات وكانت الناس تحفظه. لقد كتب القديس يوحنا إنجيله بعدما تأسست الكثير من الكنائس وكانت كلها تصلى القداسات، لذلك دخل مباشرة على أحاديث السيد المسيح فى ليلة آلامه، والمناجاة مع الآب الموجودة فى الإصحاح السابع عشر من إنجيل القديس يوحنا وهى من أجمل الفقرات الموجودة فى العهد الجديد، حينما بدأ السيد المسيح يناجى الآب ويقول: "وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ" (يو١٧: ٥).

اختلط الأمر على البعض بسبب أن القديس لوقا ذكر أن السيد المسيح عمل الفصح اليهودى وأنهاه وذكر أن السيد المسيح قال:

"شَهْوَةً اشْتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ هَذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ" (لو ٢٢: ١٥)، كان القديس لوقا منحصرًا فى موضوع الفصح فدخل على الفصح الجديد أى الإفخارستيا أو العشاء الربانى، ولأن خيانة يهوذا أمر محزن فلم يذكرها إلا بعدما أنهى واقعة أن السيد المسيح ناول التلاميذ، فعاد يتكلم فى موضوع خيانة يهوذا، ومن ضمن ما قال: "هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ" (لو٢٢: ٢١). فاختلط الأمر على البعض لأن القديس لوقا ذكر أن السيد المسيح ناول التلاميذ ثم قال أن يد يهوذا معه على المائدة. بينما هذا هو منهج القديس لوقا لأنه، كما قلنا، ذكر أن يوحنا المعمدان سُجن وبعدها ذكر معمودية السيد المسيح.

البعض يظن خطأ من هذا الترتيب أن يهوذا تناول من جسد الرب ودمه، وهذا لم يحدث.. هل السيد المسيح وهو رئيس الكهنة الأعظم يناول يهوذا وهو متأكد أنه سوف يخرج ويسلمه؟!!! وليس فقط متأكد وإنما المزامير والنبوات أكّدت أن هذا سيحدث.

هل يمكن أن يعرف أى أسقف اليوم أن شخصًا قد صمم أنه سوف يخرج من القداس ليقتل زوجته، ويكون متأكدًا من أنه

سوف يقتلها، وهو قال له أنا سأقتل زوجتى وها هو المسدس، ويناوله!؟!

لو أن رئيس الكهنة الأعظم ناول أكبر خاطئ فى تاريخ البشرية فمن يقدر أن يمنع أى أحد غير تائب ومصمم على خطيئته من التناول؟ بذلك تكون كل قوانين الكنيسة مجرد حبر على ورق، ولا داعى لقول معلمنا بولس الرسول: "وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَهَكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ" (١كو١١: ٢٨)، "**لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ**" (**١كو١١: ٢٩**).

إذا كان يهوذا قد تناول؛ فأى إنسان مهما كان شره، ومهما كان غير تائب، سيقول بقوة: لا أحد يقدر أن يمنعنى من التناول. لذلك قال معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيطس أسقف كريت: "مُقَدِّمًا فِي التَّعْلِيمِ نَقَاوَةً، وَوَقَارًا، وَإِخْلاَصًا، وَكَلاَمًا صَحِيحًا غَيْرَ مَلُومٍ، لِكَيْ يُخْزَى الْمُضَادُّ" (تي٢: ٧، ٨)، ويقول أيضًا: "مُفَصِّلاً كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاِسْتِقَامَةِ" (٢تي٢: ١٥).

هذا تحذير.. ذكرناه بمناسبة أننا فى ذكريات العشاء الربانى هذه الليلة، وذكرناه أيضًا بمناسبة أن القديس العظيم لوقا الإنجيلى أحد الإنجيليين الأربعة ذكر المحاكمة فى صباح اليوم التالى،

وهو بذلك لم يخطئ –لا سمح الله– وإنما ذكر أن اليهود عقدوا محاكمة صورية صباح اليوم التالى لكى يفلتوا من موضوع أنهم عملوا محاكمة غير قانونية بالليل.

جوهر موضوع المحاكمة

عندما وجد رئيس الكهنة أن الأمر لا يسير فى صالحه أراد أن ينهى الموقف، فجاء إلى السيد المسيح وسأله: "أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هَؤُلاَءِ عَلَيْكَ؟ أَمَّا هُوَ فَكَانَ سَاكِتًا وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ" (مر١٤: ٦٠، ٦١) فلم يرد السيد المسيح أن يتكلم، فقال له رئيس الكهنة: "أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟" (مر١٤: ٦١)، "**أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا**: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ؟" (مت٢٦: ٦٣)، طبعًا لم يكن من الممكن ألا يجيب السيد المسيح على هذا السؤال. لقد كان صامتًا أمام جميع الاتهامات السابقة كقولهم إنه قال إنه سيهدم الهيكل وهو لم يقل أنه سيهدم هيكل العبادة أى هيكل سليمان الذى أعيد بنائه، لكنه لم يدافع عن نفسه بل تركهم يقولون ما يقولون. أما بالنسبة لهذا السؤال فهو لا يقدر ألا يجيب خاصةً أن رئيس الكهنة قال له: "أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ الْحَيِّ".

بالنسبة لقيافا كان هذا الموضوع فى ذهنه هو أخطر شيء يمكن أن يُناقش فى المحاكمة. وكما سمعتم فى إنجيل متى قال له رئيس الكهنة: "أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ الْحَيِّ"، وفى إنجيل القديس مرقس: "أَمَّا هُوَ فَكَانَ سَاكِتًا وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا: أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟ **فَقَالَ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ**" (مر١٤: ٦١، ٦٢)، وفى إنجيل متى رد بقوله: "أَنْتَ قُلْتَ!" (مت٢٦: ٦٤).

من الجائز أن يكون قد قال له: "أنت قلت أو أنت تقول وأنا هو"، أى أنه يمكن أن يكون قد قال العبارتين معًا، أو "أنا هو كما قلت"، لكن من يكتب يمكنه أن يصيغ العبارة بالأسلوب الخاص به مع عدم تعارضها مع بعضها البعض. فعبارة "أنت قلت" تعنى "أنا هو" فهى تحمل نفس المعنى أيضًا.

ما يهمنى هو ما ورد فى إنجيل مرقس أى "**أنا هو**" لأن البعض يقولون إن السيد المسيح عندما يقول "أنت قلت" قد تعنى "هذا رأيك أنت"، لكن هذا قلب للحقائق فى التفسير.

عبارة "**أنا هو**" لها معنيان: المعنى الأول هو "أنا هو الذى قلته أنت فى سؤالك"، والمعنى الآخر وهو لا يختلف عن الأول ولكن له بُعد كبير جدًا فهو أن هذا هو الاسم الذى قاله السيد المسيح لموسى عندما ظهر له فى العليقة وسأله موسى عن اسمه، وكان

الذى ظهر لموسى هو سفير يهوه מַלְאַךְ יְהוָה (ملآخ يهوه) فقال لموسى: "إهيه" وهى باللغة العبرية تعنى "**أنا هو**".

بالنسبة لنا نحن كمصريين أو كيونانيين أو غيره "أنا هو" أى "أنا هو الذى تتكلم عنه"، لكن بالنسبة لليهود فإنهم عندما كانوا يكتبون فى الكتاب المقدس اسم "**إهيه**" أى "**أنا هو**"، أو اسم "**يهوه**" أى "**هو يكون**" كانوا يقومون بتغيير الريشة التى يكتبون بها والحبر الذى يستخدمونه، ويغتسلون ويرتدون ملابس جديدة فقط لكى يكتب كلمة "**أنا هو**".

فى إنجيل القديس يوحنا الإصحاح الثامن قال السيد المسيح مرتين: "إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا **أَنِّي** أَنَا هُو تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ" (يو٨: ٢٤)، و"مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ **أَنِّي** أَنَا هُوَ" (يو٨: ٢٨)، وعندما يسبق "أنا هو" كلمة "إنى" تكون "أنا هو" عبارة عن لقب أو اسم. لأن أى شخص يقول تفهمون إنى أنا هو المسيح مثلاً، أو إنى مرسل من الله، أو إنى أنا هو المخلّص، لكن لا يمكن لأى إنسان أن يقول للناس: "ستعرفون إنى أنا هو"، أنا هو ماذا؟ وأنا هو مَن؟ بهذه الصورة تكون جملة ناقصة لغويًا. مثال: يمكن لأحد أن يقول "سوف تعرف إنى أنا هو الطبيب الوحيد الذى يستطيع أن يعمل لك هذه العملية"، أى إنى

الطبيب.. إنى الدكتور.. إنى صاحب هذه الأرض.. لكن "إنى أنا هو" لا يمكن أبدًا أن تكون عبارة لها معنى، فهى جملة ناقصة إلا فى حالة واحدة وهى أن تكون "أنا هو" اسم، أى "إنى يهوه".

إن اسم "يهوشوع" أو "يشوع" أى" يسوع" تعنى "يهوه خلّص"، لكنهم كانوا يعتقدون أن هذا مجرد اسم يمكن أن أى شخص يُسمى به، أما عندما يقول "أنا هو" فإن هذا هو الاسم الخصوصى الذى قاله الله لموسى على الجبل.

لقب ابن الإنسان وإعلانات جديدة

لقد فجّر السيد المسيح الموقف حينما قال: "**أنا هو**" ثم قال أيضًا: "وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ **ابْنَ الإِنْسَانِ** جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ" (مر ١٤: ٦٢).

كان السيد المسيح كثيرًا ما يستخدم لقب "**ابن الإنسان**" عن نفسه عندما يتناقش مع الناس، وحتى مع تلاميذه، فيقول لهم مثلاً: "هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ **وَابْنُ الإِنْسَانِ** يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ" (مت٢٠: ١٨)، أو "فَإِنَّ **ابْنَ الإِنْسَانِ** هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا" (مت١٢: ٨) إلخ. كلما كان يتكلم عن نفسه كان

يقول "ابن الإنسان"، وهم يعرفون جيدًا أنه يطلق على نفسه هذا اللقب. فربط هنا اسمه المشهور الخاص به هذا بنبوة دانيال النبى وبذلك فجّر قنبلتين الواحدة تلو الأخرى.

يقول دانيال النبى: "كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ **مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ** فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ، فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. **سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ**" (دا٧: ١٣، ١٤). المقصود بعبارة "**قَدِيمِ الأَيَّامِ**" هنا هو الآب، لكن عبارة "**قَدِيمِ الأَيَّامِ**" أُطلقت مرتين فى نفس الإصحاح: مرة على الابن ومرة على الآب.

يقول: "فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا" فهل هو مجرد ملك أو مجد؟ لا. وإنما "سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ **وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ**". إذن هو هنا يتكلم عن شخص عظيم جدًا هو بالطبع السيد المسيح ابن الله، المولود من الآب قبل كل الدهور، الذى تجسد فى ملء الزمان، والذى قال الملاك لوالدته: "وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ **وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ**" (لو ١: ٣٢، ٣٣).

"فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ قَدْ سَمِعْتُمُ التَّجَادِيفَ! مَا رَأْيُكُمْ فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ" (مر ١٤: ٦٣، ٦٤).

يوسف ونيقوديموس

عبارة "الْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ" (مر ١٤: ٦٤) لا تؤخذ بصفة مطلقة لأن نيقوديموس مثلاً لم يكن موافقًا. ومكتوب عنه فى الأناجيل: "هَذَا لَمْ يَكُنْ مُوافِقًا لِرَأْيِهِمْ وَعَمَلِهِمْ" (لو ٢٣:٥١)، حينما ذهب ليستأذن الوالى الرومانى أن يأخذ الجسد هو ويوسف الرامى. يوسف الرامى قيل عنه إنه كان: "يَنْتَظِرُ مَلَكُوتَ اللهِ" (لو ٢٣: ٥١)، ونيقوديموس قيل عنه "لم يكن موافقًا لرأيهم"، وهو الذى: "جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ: يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ" (يو ٣: ٢).

كان نيقوديموس مؤمنًا بالسيد المسيح، وعمل عملاً عظيمًا جدًا، لأن الشريعة تمنع أن يتنجس أحد لميت إلا إذا كان أخيه أو أبيه أو أحد أقاربه. من يلمس جسد ميت بحسب الشريعة لا يقدر أن يقترب أو يأكل من المقدسات إلا بعد الاغتسال والانتظار فترة.

إلا أن يوسف ونيقوديموس طلبا جسد السيد المسيح.. يا ويلكما يا يوسف ونيقوديموس من اليهود لأنكما لمستما جسد ميت وقيل إن "يَوْمَ ذَلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا" (يو ١٩: ٣١).

ولكن يوسف ونيقوديموس اخترقا كل هذا بالإيمان بأن هذا هو ما تنبأ عنه دانيال النبى بأنه "قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ" (دا ٩: ٢٤) لذلك فالذى يلمسه لا يمكن أن يتنجس بل إنه قد طهّر الأبرص النجس –حسب الشريعة– بمجرد أن لمسه بيده. لقد قيلت هذه الوصية عمن ماتوا وهم يستحقون الموت لأن حكم الموت كان قد صدر ضدهم بسبب الخطية. نعم كان الموت قبل إتمام الفداء نجاسة. ولا يستطيع أحد أن ينكر ذلك، "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رو ٦: ٢٣). أما قدوس القديسين فقد "حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ" (إش٥٣: ١٢)، فالذى يلمسه يتطهر. لقد رأى نيقوديموس الأبرص يطهُر عندما لمسه السيد المسيح فى الوقت الذى كان فيه الأبرص يجلس على باب المدينة ويغطى أنفه بكمامة وينادى: نجس نجس "وَالأَبْرَصُ الَّذِي فِيهِ الضَّرْبَةُ تَكُونُ ثِيَابُهُ مَشْقُوقَةً وَرَأْسُهُ يَكُونُ مَكْشُوفًا وَيُغَطِّي شَارِبَيْهِ وَيُنَادِي: نَجِسٌ نَجِسٌ" (لا١٣: ٤٥)، فلا يقترب منه أحد، لأن البرص ينتقل بالعطس. كان السيد المسيح يلمس المعتبرين نجسين فى

حكم الشريعة اليهودية. وقيل عن الأبرص إنه بلمسة السيد المسيح: "لِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَرَ" (مر ١: ٤٢). لذلك كان نيقوديموس يفهم أنه عندما يلمس جسد يسوع سيأخذ بركة. ولأجل ذلك رتبت الكنيسة فى يوم الجمعة العظيمة أن يقال لحن "غولغوثا" ليوسف ونيقوديموس. وبينما هما يدفنان السيد المسيح سمعا الملائكة تقول: "قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت" أى الثلاث تقديسات.

يزيد البعض على تسبحة الملائكة هذه بعض الخرافات إذ يقولون إن يسوع فتح عينيه وابتسم لهما. وهم بهذا يعطون الفرصة لمن هم ضد صلب السيد المسيح أن يقولوا أن يسوع كان مغشيًا عليه ولم يمت على الصليب. وقد أخذ المجمع المقدس قرارًا بأن تُشطب العبارة من القراءة التى تقول أن يسوع فتح عينيه.

نزول الدم والماء

هناك قراءات أخرى غير صحيحة مثل قولهم إن يسوع عندما ضُرب بالحربة ونزل من جنبه دم وماء فهذا دليل على أنه لم يمت، وهذا طبعًا غير صحيح، وقد شطب بقرار من المجمع المقدس أيضًا.

إن نزول الدم كان نتيجة لأن الجَلد العنيف قد مزق الشرايين التى حول القفص الصدرى، لأن الكرباج عبارة عن ثلاثة سيور من عصب البقر، فى طرف كل سير قطعتان من المعدن أو من عظم البقر، وكان الكرباج يلتف حول الصدر فيمزّق الشرايين، ونتيجة لذلك حدث نزيف داخلى حاد، هو الذى سبب الوفاة، لأنه مكتوب: "لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ **ذُبِحَ** لأَجْلِنَا" (١كو٥: ٧). لقد كان مذبوحًا من الداخل وليس فى رقبته، والذبح من الداخل أصعب، ومذبوح من الداخل تعنى أن مشاعره كانت مجروحه فى داخله.

سَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ

هذه العبارة التى قالها السيد المسيح هى عبارة خطيرة جدًا.. ماذا تعنى هذه العبارة؟ وكيف سيبصرون هذا؟ هل هم سيرون ملكوت السماوات؟

من يؤمن سيرى ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، كما قال القديس إستفانوس: "هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ" (أع٧: ٥٦). فعبارة "وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ": يمكن أن تؤخذ بمعنى عام، وليس بالتحديد للذين يرفضون

المسيح، فهو يكلّم البشرية كلها فيقول إن البشرية سوف تراه جالسًا عن يمين القوة، ولكن فقط من يؤمن هو الذى سوف يراه جالسًا عن يمين القوة، سواء فى رؤيا مثل إستفانوس، أو عندما يذهب إلى الملكوت، أو فى رؤيا مثل التى سجلها يوحنا الحبيب فى سفر الرؤيا.

ولكن هناك مغزى آخر غير رؤيته فى ملكوته، أو فى استعلان مثل إستفانوس أو رؤيا مثل يوحنا، أما الرؤيا التى يتكلم عنها هنا فلها بُعد آخر، حيث قال فى إنجيل متى (كما ورد فى قراءات يوم الثلاثاء من البصخة): "ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ" (مت١٦: ٢٧)، وقيل فى موضع آخر "مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ" ويكمل "**فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ**" (مت٢٥: ٣١)، ولذلك ترتل الكنيسة لحن **Πεκθρονος** (بيك إثرونوس) أى "كرسيك يا الله"، "فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ" (مت٢٥: ٣٣).

إذًا فى يوم الدينونة سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته القديسين، وسيجلس على عرش مجده ويقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره. وهو يضيف هنا: "وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ" وهذا هو منظر مجيئه الثانى.

طبعًا لن يرى أحد الآب لكن القديس يوحنا قال: "وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ، وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ... وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ سفيرًا (شفيعًا)... وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ أَحْيَاء مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا مِنْ قُدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءٍ" (رؤ٤: ٢-٦)، لكنه لم ير أحدًا. مجرد أنه رأى لونًا أبيضًا مثل الألماظ ولونًا أحمرًا مثل العقيق.

لذلك حينما قال السيد المسيح إنه يأتى فى مجد أبيه، أو إنه يأتى على السحاب، وإنه سوف يجلس على عرش مجده، فهو يقصد أنهم سوف يرونه آتيًا فى مجد الآب وجالسًا على العرش فى موضع القوة.

فإذا كان داود النبى يقول: "جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ. لأَنَّهُ عَنْ يَمِينِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ" (مز١٦: ٨)، إذن "عن يمين القوة" هنا طبعًا لا تعنى أنهم سيرون الآب، ولكن تعنى أنهم سوف يرون المسيح فى مجد أبيه. سوف يرونه بطريقة لن تفرحهم بل: "حِينَئِذٍ يَبْتَدِئُونَ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ: اسْقُطِي عَلَيْنَا وَلِلآكَامِ: غَطِّينَا" (لو٢٣: ٣٠).

لم يكن السيد المسيح يقصد أن يغيظهم بهذا الكلام، وإنما يقصد أن يقول الحق شهادة للأجيال لأنه هو الله الكلمة وأتى لكى يعلن الحق. لكنهم اغتاظوا جدًا لأنه ربط هذه العبارة مع النبوة التى وردت فى الإصحاح السابع من سفر دانيال. وكأنه يقول لهم أنتم لا تفهمون الكتاب المقدس لأن دانيال النبى قال: "وَإِذَا **مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ** أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ... **سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ**" (دا٧: ١٣، ١٤).

الحكم على السيد المسيح والاستهزاء به

وكما هو متوقع قال رئيس الكهنة: "مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟"، حيث بلغ السيد المسيح إلى ذروة القمة التى ليس بعدها قمم أخرى. فقال "مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ قَدْ سَمِعْتُمُ التَّجَادِيفَ! مَا رَأْيُكُمْ". لقد سألهم عن رأيهم وهو يعرف الإجابة، لأنهم كانوا قد أصدروا الحكم عليه بالموت من بعد إقامة لعازر وكانوا متفقين على ذلك.

إذًا لم يأت رئيس الكهنة ليحضر محاكمة ثم يرى ما يحكم به ضميره، ولكنها كانت مؤامرة وليست محاكمة. هو يعرف

الإجابة، ولكنه سألهم لكى ينطقوا بها، أما هم فقد ازدادوا سخطًا أكثر من ذى قبل من الكلام الذى قاله السيد المسيح بمنتهى الصراحة: "فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ، فَابْتَدَأَ قَوْمٌ يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ وَيُغَطُّونَ وَجْهَهُ وَيَلْكُمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: تَنَبَّأْ لَنَا **أَيُّهَا الْمَسِيحُ**. وَكَانَ الْخُدَّامُ يَلْطِمُونَهُ" (مر١٤: ٦٤، ٦٥). عبارة "أَيُّهَا الْمَسِيحُ" التى قالوها وهم يهزأون به هى للسخرية.

كان الضرب على مرحلتين: المرحلة الأولى كانت من أعضاء مجمع السنهدرين أنفسهم، ثم بعد ذلك الخدام لأنه كما يقول المثل: [إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا فشيمة أهل البيت كلُّهم الرقص]، لذلك ورد فى نبوءة إشعياء: "بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبَصْقِ" (إش٥٠: ٦).

لابد هنا أن ننتبه إلى نقطة هامة وهى أن السيد المسيح لم يتألم جسديًا فقط، لأن الخاطئ لابد أن يتم الاستهزاء به، وهو قد حمل خطايانا وقيل: "هُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ" (إش٥٣: ١٢). لذلك قَبِل أعلى مستوى من الاستهزاء وهو أعظم شخصية ظهرت على وجه الأرض، هذا الاستهزاء هو ما نستحقه نحن بسبب خطايانا. فلا يظن أحد أن رحلة الآلام هى

آلام فقط، لكن لابد أن نرى الجانب الآخر وهو عار الخطية وهُزأها.

شيطان الخطية

أنا أتصور أن من كانوا يعملون هذه التصرفات كانت بهم شياطين، مثل من ينتف لحية السيد المسيح، أو من يبصق فى وجهه، أو من ينهال عليه باللطم، بينما هو لم يعمل شيئًا لأى منهم، لأن كل من يعمل الخطية به شيطان. هناك شيطان الزنا، وشيطان الغضب، إلخ.. فالشياطين أنواع كثيرة.

إذا هم الإنسان بعمل خطية لابد أن يتذكر أن من عملوا هذه الأعمال بالسيد المسيح كانت بهم شياطين.

نحن الآن نستعد لباقى أحداث الجمعة العظيمة، وإن شاء الرب

وعشنا نقدر نرى بقية الأحداث مع السيد المسيح

وكل عام وأنتم بخير

ΠΧΣ
IHC

الأسبوع المقدس

ونحن نعيش أحداث القبض على السيد المسيح ومحاكمته،
لا ننظر فقط للبُعد المحزن
ولكن لابد أن نرى البُعد الآخر، وهو:
أن نرى الظلم وهو ينهار
نرى الباطل وهو يتبدد
نرى العقائد الخربة وهو تتفجر
نرى الجحيم وهو يفقد سلطانه
نرى الشيطان وهو يتجرد من رتبته
كما قال معلمنا بولس الرسول:
"إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا
ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ (الصليب)" (كو٢: ١٥)